السفر في الذات والذاكرة

أحمد عبدالحفيظ شحاته- مصر

في شهقة الناي أمضي لا يطاردني
أصير روحا بضوء الأفق مزدهرا
دربي أغاريده أزهار جانحتي
أنا المسافر في الوجدان ليس معي
أفر مني إلى الآتي أسامره
طاردت ظلي، فغرتُ من غلائله
نار اشتياقي خبت، أمست ذوائبها
دمع الربابات مسفوح بذاكرتي
قد صرت وجها لأبعاد فواصلها
وما التفت ورائي في مخاصمة
قلبي سراجي وآمادي مسابحه
فالأرض لولا بها للحب خارطة
ما اخضر عود بها أو سار ذو قدم
ألقيت في مسرح التاريخ ذاكرتي
كأنها غادة في كل ناحية
تروح في صمتها والنجم يحملها
أقصرت عنها كتاب الضوء فانحسرت
لو زاحم الحب وجداني سأحمله
أخفيه عمن تولى وهو مزدحم

* * *

أقصرت عنك طلابي يامعذبتي
ما عدت أرحل في عينيك مبتهلا
فاستروحي نجوة ، واستمطري لغة
حسبي التذكر لا شوقا إلى سفه
أنا المسافر في الوجدان ذاكرتي
ظلي ولا خافقي أو عابس الزمن
أنساب في خفقة حرّى : لا وهن
وذكرياتي نبات الحب للوطن
غيري، وبوح يمام طار عن فنن
فيّ انبلاجا وفي النجوى يسامرني
نفسي: وحلّت بلا يأس ولا حزن
تبدو لعيني كالأحجار والدمن
ينحل فيه الدم اليقظان في الوسن
تنأى عن اللغة الخرساء في بدني
ولا أبهت لزيف أو رؤى إحن
حب البرايا به من ثابت السنن
خضراء تعلو على البغضاء والفتن
أو حنّ طير إلى الإيلاف والسكن
تدور نجوى مساعيها بلا وهن
تمشي على رسلها في البيد والمدن
رفافة بمدار السهل والحزن
يقظى على لهفة النشوى بمرتهن
بين الضلوع دواما دونما ثمن
بالحب يخشى حريقا غير مؤتمن

* * *

وقلت للريح: لا تأتي إلى سفني
عيناي ما فيهما خطو لمرتهن
أخرى، وتيهي على غصن بلا شجن
إن التذكر بالأحباب يؤنسني
أنسي ، وروحي هزار الحب في الزمن!!